

تعبيرات جمالية قوية بتقشف لوني هائل

القهوة تنهال عموديا على ذاكرة الفنان الفلسطيني أنس سلامة

تعود الفنان الفلسطيني السوري متعدد الوسائط أنس سلامة الرسم بالقهوة، أو بعبارة أدق الرسم بفوران أشبه بغلاية القهوة، مشكلا من الحبات البنية تراجيديا موجعة لوطنه الذي لم يره مطلقا. وطن يستدعيه في ذاكرته مع انبلاج كل فجر جديد وهو يرتشف قهوته الصباحية، كي ينثر بقاياها على قماشته، مأساته وملهاته في الآن ذاته.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية



القهوة بالنسبة للأكثرية الساحقة من الشعب العربي أكثر بكثير من مشروب ساخن وفواح يؤخذ فور الاستيقاظ صباحا. هي ليست مشروبا منها بقدر ما هي حالة عامة تغلي وتغور وتبث عطرها ومذاقها الطيب لتحضن شاربها قبل أن تطلقه في نهارة، أقل توترا مما يفترض أن يكون لينتج قدر المستطاع مما عليه من مشاغل في عالم يغلي ويفور، ولكن ليس لصالح الشخص الذي يتحضر للقيام بأعماله اليومية.

لذلك ليس من الغريب أن تدخل القهوة إلى عالم التشكيل الفني كمادة ناطقة بأحوالها ورهن إشارة فنان مثل الفنان الفلسطيني/ السوري المتعدد الوسائط أنس سلامة.

يوميات بصرية

الرسم بالقهوة، والتلوين برواسبها وتلفق الأشكال التي تظهر بالصدفة حين تسكب على مساحات الورق ومشاركتها الفنان في تأسيس نص بصري لا يقل



لوحة تعبر عن أقدس درجات الخوف والتوتر والألم، الذي اختبره الفنان في مخيم اليرموك زمن الحرب السورية

أهمية عن باقي النصوص الفنية، ليس بأمر جديد على الفن العالمي. فحمة عدد من الفنانين الذين استخدموا القهوة كمادة في لوحاتهم، ونذكر منهم كارين إيلاند وستيفن ميكيل.

أعمال معظم هؤلاء الفنانين هي أعمال "جميلة" تعيد رسم روائع فنية أو تقدم مشاهد أو زخارف تزيينية. أما في العالم العربي فهناك أيضا فنانون قدموا أعمالا لافتة، ولكنها شبيهة بالأعمال المذكورة أنفا لناحية كونها أعمالا تجسد وجوها فنية معروفة أو مشاهد تزيينية من طبيعة وما إلى ذلك.

ونذكر من هؤلاء الفنانة السعودية إيمان سراح والفنانة التشكيلية المصرية مروة علي التي قالت عن فنها "أعشق هذا النوع من الفن.. رسم المطربين والممثلين والممثلات المصريين والإجانب، خصوصا في ذكرى ميلادهم أو وفاتهم". ونذكر أيضا الفنان الأردني أحمد القرعان الذي رسم عددا من صور الشخصيات الشهيرة بالقهوة مستخدما

الفنانين بدلا عن اللوحات. بعيدا عن التقنية الفنية الباردة جدا في رسومات الفنان أحمد القرعان، وبعيدا عما قدمه الفنانون الآخرون الذين استخدموا القهوة حبرا في لوحاتهم، تأتي لوحات سلامة لتشكّل حالة فنية جديدة ومفارقة أكثر نضجا وتعبيرا.

حالة ليست بجديدة في فنه وقد شكّلت مشروعا عمدا من خلاله إلى مراكمة "يومياته" منذ اندلاع الأزمة السورية. فقد قال الفنان عن هذا المشروع الذي أطلق عليه عنوان "بقايا غلاية قهوة" أنه "مشروع لم ينته، ولن ينتهي؛ لأنه أصبح جزءا مني ومن أنوات الرسم ببقايا القهوة".

المناصع لصفحة الفيسبوكية يلاحظ بأن الفنان، فعلا لم يتخل عن هذا الفن، بل استمر فيه وينشر المزيد مما يحلو لنا أن نسميه "يومياته المصرية".

وهذه التقنية الحميمية اللصيقة بيوميته لا يميزها فقط استخدام القهوة وأحادية لونها (هذا إذا لم نذكر تدرجاتها اللونية من الأندس عمقا حتى تدرجاتها الفاتحة) بل تميزها قدرة الفنان على التعبير القوي عبر تقشف لوني هائل.



وجوه من مخيم الشتات



ما من أحد لا يعرف ماذا يحدث في مخيم اليرموك؟

والنحت في مركز أدهم إسماعيل، بالإضافة إلى دراسة الإعلام في جامعة دمشق.

وتنوعت أعماله بين الرسم التشكيلي ورسوم الأطفال و"المالتي ميديا" وتصميم الأفكار وإخراجها لوسائل المالتي ميديا للأطفال. وإذا كانت رسوماته المشغولة بالقهوة أعمالا لافتة، فإن ما قدمه على صعيد الكاريكاتير، لاسيما كل ما تناول الثورة السورية ونتائج الحرب يستحق اهتماما كبيرا لبلاغة التعبير وصدقه. صدق لا ليس فيه تعبر من خلاله ما جرى على تسميته تقليديا بالألوان الفرجة، عن عمق المأساة ودرامية التفاصيل الماخوذة من عالم الطفولة.

وتيرة مرتجة تذكر من ناحية بسقوط المطر في الأيام الشتوية الكثيرة، وبانهيار الصواريخ من ناحية ثانية.

وتأخذنا أجواء أعماله إلى ما قاله الفنان يوما واصفا تجربة الرسم تحت وقع سقوط الصواريخ والقذائف التي كانت تترن فوقه "كل لوحة كانت بالنسبة لي احتمالا لأن تكون آخر لوحة. كنت أتساءل: هل أستطيع إنجازها إلى النهاية أم أنها ستكون اللوحة الأخيرة؟".

ويتابع قائلا "حينها كانت السماء تظهر بمنابة حائط تخترقه القذائف". والفنان أنس سلامة هو من مواليد مخيم اليرموك الفلسطيني في سوريا، درس الديكور والتصميم الداخلي في المعهد التابع للأونروا والرسم

ظهر فيه ترؤ جديد لريشته دون أن يجرد الأخيرة من قوة الشعور.

هي أعمال تذكر في العديد منها بأعمال الإسباني فرانثيسكو غويا حيث نواطا الضوء مع الظل عندما أنتج أعمالا أحادية اللون تصور الحرب وفضاعة الإجرام والمعاجة، إن عبر مشاهد مفتوحة أو من خلال ملامح الأشخاص المرسومة.

وهناك أمر إضافي لا يمكن إلا ملاحظته، وهو أن الفنان أنس سلامة في رسوماته المشغولة بالقهوة (ليست التي تتناول المرأة أو العشاق) تتبني الخطوط أو التركيب شبه العمودي، فبدت "محتويات" رسوماته تنهال طوليا على قماشته لوحاته وأوراقه لترشح عنها

إضافة إلى ذلك، اختياره للمضمون غير التزييني هو أمر لافت ويرتقي إلى أهم ما يقدمه التشكيل العربي المعاصر. مضمون عبر فيه الفنان عن أقدس درجات الخوف والتوتر والألم، الذي اختبره في مخيم اليرموك الفلسطيني بقلب سوريا. وما من أحد لا يعرف ماذا حدث هناك؟

رسم من الذاكرة

إن كان الفنان رسم الكثير من يومياته على وقع القذائف وأزيز الطيران وتدافع سيارات الإطفاء والإسعاف، فهو اليوم على ما يبدو يرسم المزيد منها مستندا على الذاكرة. ولا تخونه الذاكرة. ولن تخونه، فهي تعطي رسوماته عمقا أكبر

«أعمال مبعثرة» معرض فني معاصر يقيم حوارا بين الهويات الثقافية

إنتاج الفنون البصرية المغايرة والمأخوذة بهاجس البحث والتجريب والتفرد، وفتح أبواب الحوار مع الهويات الثقافية والحضارية كافة، وبما يعكس ثراء البيئة المحلية وتعدديتها الثقافية.



لينا حميد تطرح عبر أعمالها الشخصية والتركيبية مسائل الهوية من خلال الاحتفاء بالإبداع الأسود

وتضم مؤسسة الشارقة للفنون مجموعة من المبادرات والبرامج الأساسية مثل "بينالي الشارقة" و"لقاء مارس"، وبرنامج "الفنان المقيم"، و"البرنامج التعليمي" و"برنامج الإنتاج" والمعارض والبحوث والإصدارات، بالإضافة إلى مجموعة من المقتنيات المتنامية. كما تركز البرامج العامة والتعليمية للمؤسسة على ترسيخ الدور الأساسي الذي تلعبه الفنون في حياة المجتمع، وذلك من خلال تعزيز التعليم العام والنهج التفاعلي للفن.

الاحتفاء بالإبداع "الأسود" والتمثيل السياسي. وهي في ذلك تتحدى ممارستها كفنانية وقيمة روايات مؤسسية، تتجاوزت وأزلت بشكل منهجي تراث العبودية والمساهمات التأسيسية للمجتمع الذي صنعته الأفارقة في الشتات.

وتوسعت مقتنيات مؤسسة الشارقة للفنون من خلال الاقتناء والتكليفات انطلاقا من بينالي الشارقة ومعارضها السنوية، ونمت منذ ذلك الوقت لتصبح من أبرز المقتنيات في منطقة الشرق الأوسط، وتهدف هذه المقتنيات إلى إثراء تجربة الجمهور من خلال المعارض المنتهزة لأهم أعمال الفن الحديث والمعاصر على الصعيدين المحلي والدولي.

وتتراوح المقتنيات التي تتجاوز 1300 عمل فني بين جميع الحركات الفنية من عشرينيات القرن الماضي إلى الوقت الراهن ضمن مجموعة دائمة التوسع من الأنماط والثقافات البصرية، لتعكس تاريخ إمارة الشارقة كطريق تجاري إقليمي رئيسي، وتجسد حلقة الوصل التي تربط الثقافات المختلفة من خلال الفن الحديث والمعاصر، وتحفز على إعادة كتابة تاريخ الفن، ووضعه ضمن سياق جنوبي/ جنوبي شرقي/ شرقي، مع تقديم وجهة نظر بديلة تنتقل بمحاوور هذا التاريخ إلى فصل جامع بين مختلف الثقافات والأجيال.

وتستقطب مؤسسة الشارقة للفنون طيفا واسعا من الفنون المعاصرة والبرامج الثقافية، لتفعيل الحراك الفني في المجتمع المحلي في الشارقة والإمارة العربية المتحدة والمنطقة. وتسعى إلى تحفيز الطاقات الإبداعية،

الأولى في بينالي فينسيا، إيطاليا (1984)؛ جائزة ولاية شمال الراين-وستفاليا (1976)؛ وجائزة مدينة دوسلدورف، ألمانيا (1974).

ويُعرض إلى جانب عمل بومغارتن مقتنيات مهمة لكل من: يوكسل أرسلان، داوود باي، وهوما بهابها، وهوغيت كالان، ومنى حاطوم، وتالا مدني، وليينا حميد وآخرين.

والفنانة الأفريقية لينا حميد تطرح عبر رسوماتها وأعمالها الشخصية والتركيبية مسائل الهوية، من خلال



تجارب شخصية محفزة على التفكير

(الأنثروبولوجيا)، مستخدما طيفا واسعا من الوسائط في مسالة أهم الأفكار والنظم الجوهرية في التمثيل الفني، كالمحسوسات والفوتوغراف وعروض الشرائخ والأقسام 16 مم والتسجيلات الصوتية واللوحات والطبوعات والكتب والقصص القصيرة، بالإضافة إلى الأعمال ذات الموقع المحدد والجداريات والأعمال المرتبطة بالعمارة.

والفنان الألماني الراحل حاصل على جائزة "أم.اف.أي"، كونست أند باو إيسن، ألمانيا (2003)؛ وجائزة ليختنوراك، هامبورغ (1997)؛ الأسد الذهبي، الجائزة

وأُنجز بومغارتن عمله المفاهيمي في العام 1969 مستخدما 81 صورة من متحف بيت ريفرن في أوكسفورد لتسليط الضوء على الطريقة التي تقوم فيها المتاحف الأوروبية والغربية بعرض "كنوزها" الأثولوجية والأنثروبولوجية، وهو أول أعمال الفنان الألماني الذي لعب فيه على وتر مجاورة الصورة مع النص. واستطاع بومغارتن خلال مسيرته الفنية التي امتدت زهاء نصف قرن من اكتساب مكانة واسعة جراء سطوة أعماله وحضورها الكبير، والتي ركزت على الأجناس البشرية وعلم الإنسان



تجارب شخصية محفزة على التفكير

الشارقة - افتتحت مؤسسة الشارقة للفنون ضمن برنامجها لربيع 2020 معرض "أعمال مبعثرة"، الذي يستمر حتى الخامس عشر من يونيو المقبل، في مبنى الطابق الطائر بالشارقة.

ويضم المعرض مجموعة من الأعمال الفنية المعاصرة من مقتنيات المؤسسة، وهو من تقييم عمر خليف مدير المقتنيات وقيم أول في مؤسسة الشارقة للفنون، ويهدف إلى خلق حوارات متناحية من تجارب شخصية محفزة للتفكير عبر أعمال فنية تتوضع وفق الشكل الدائري لجدران مبنى الطابق الطائر، كما يُقدّم خلال فترة إقامة المعرض برنامج أفلام يقارب قيمة المعرض وموضوعه الرئيسي.

وتشتمل قائمة الأعمال مجموعة من مقتنيات المؤسسة سواء الجديدة منها أو تلك التي ينذر عرضها، وتكشف عن أساليب فنية تشجّع المشاهد على التفكير بماهية الخيال الإبداعي ومكوناته، حيث تعود العديد من الأعمال المعروضة إلى شخصيات نشأ نزاع حول أعمالها، جراء أصلها أو مصدرها على سبيل المثال، أو أعمال لفنانين تقمصوا عدة هويات وشخصيات، أو فنانين سعوا لإعادة صياغة تاريخ الفن الكولونيالي عبر إضفاء تعددية شائكة من أقوام وثقافات بقيت مغيبة لفترة طويلة من الزمن.

ويستمد المعرض عنوانه من عمل يحمل الاسم نفسه للفنان المفاهيمي الألماني الراحل لوثر بومغارتن (1944-2018)، اقتنته المؤسسة حديثا، ويتكوّن من إسقاط ضوئي دائري لشريحة واحدة تكشف مميزات مختبئة خلف المعالم التي تقوم عليها مقتنيات المتحف الغربي.